(٢٤)

مكة وداعًا

«إنك لأحب أرض الله إليّ ، وإنك لأحب أرض الله إلى الله ،
ولـولا أن أهلك أخرجونـى ما خرجت »

[محمد ﷺ]

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ
ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ ﴾

[قرآن كريم ـ سورة محمد]

«مكة.. وقد نضبت من المسلمين الذين هاجروا تباعًا إلى يثرب.. لم يبق إلاّ النبى ﷺ والصديق وعلىّ بن أبى طالب.. ونفر قليل من المستضعفين أو المحتجزين كرهًا!!.. ينتظرون إذن المولى عز وجل للنبى باللحاق بدار الهجرة.. قريش تطوى صدورها على إحباط شديد، وإحساس متزايد بالخطر.. لا يدعون سبيلا إلاّ طرقوه لحجز وإثناء المستضعفين، وفتنتهم ومنعهم من الهجرة، أو ردهم إلى مكة.. وهم فى ذلك كله ينظرون إلى النبى فى حذر، لا يريدونه قط على أن يترك مكة ويلحق بيثرب مخافة أن ينتشر أمره، ويستعصى عليهم!».

«دار الندوة.. فى يوم يقال له يوم الزحمة.. طواغيت وجميع بطون قريش مجتمعون يتناقشون فى الأمر مكروبين مغمومين ثائرين.. يدخل عليهم شخص فى هيئة شيخ جليل من سمات أهل نجد.. عليه كساء غليظ!!».

قرشى : (وقد انتبه للشيخ واقفًا بباب دار الندوة) من الشيخ(؟!).

النجدى : شيخ من أهل نجد، سمعت بالذى اجتمعتم له فأردت أن أحضركم لأسمع ما تقولون! وعسى ألا يعدمكم منى رأى ونصح!!

المجتمعون : أجل، فادخل.

«يدخل الشيخ النجدى، فينضم إلى مجلسهم.. ويستأنف رؤوس طواغيت قريش حديثهم..».

أحدهم : أرأيتـم الآن إلام أوصلنا تخاذلنا ! ! ها هو أمره قد اشـتد، وقد أسـلم أنهد فتيان قريش.. أسلم حمزة وعمر، وهما من همـا.. وها هى مكة قـد خلت أو تكاد مـن أتباعه الذين يتواثبون ويمتنعون بيثرب؟ ! !

ثان : إن هـذا الرجـل قد كان من أمره ما قـد رأيتم ، فإنا والله مـا نأمنه على الوثـوب علينا إن لاذ بيثرب فيمن قد اتبعه غيرنا، فأجمعوا فيه رأيًا..

«يتشاور القرشيون ويطول بينهم الحوار».

أبو البخترى بن هشام : احبسـوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابًـا، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله.. زهيرًا والنابغة من مضى منهم من هذا المـوت، حتى يصيبه ما أصابهم ! !

النجدى : (معترضًا) لا والله ما هذا لكم برأى، والله لئن حبستموه كما تقولـون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابـه، فلأوشكـوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم، ثم يمنعـوه منكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم.. فمـا آمـن عليكم أن يخرجكـم من بلادكم ! ! مـا هذا لكم برأى؟ ! ! فانظروا فى غيره فتشاوروا فيه ! !

أبو الأسود ربيعة بن عمرو العامرى: نخرجه مـن بين أظهرنا فننفيه مـن بلادنا، فإذا أخـرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع، إذا غـاب عنا وفرغنا منـه.. فأصلحنا أمرنا وعادت ألفتنا كما كانت..

النجدى : (محرضًـا) لا والله، مـا هـذا أيضًا لكم برأى، ألم تروا حسـن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به؟ !

..(مستدركًا) والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم فى بلادكم بهم، فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد !! (مستحثًا) أو تروا فيه رأيًا آخر!!

القرشيون : صدق واللات والعزى! - فانظروا رأيا غير هذا!

أبو جهل : والله إن لى فيه رأيًا ما أراكم وقعتم عليه بعد، لا أرى غيره!!..

المجتمعون : وما هو يا أبا الحكم(؟!).

أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابًا فتى جليدًا نسيبًا وسيطًا فينا، ثم نعطى كل فتى منهم سيفًا صارمًا، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعًا، فلا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقدرون على حرب قريش كلها.. (مستأنفًا) لن يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا، فإذا أرادوا ذلك قبلوا ورضوا منا بالعقل (الدية) فعقلنا لهم وقطعنا عنا أذاه !!

النجدى : (مصادقًا) القول ما قال الرجل.. القول ما قال، هذا والله هو الرأى، لا أرى لكم رأيًا غيره!!

«يتصايح المجتمعون مصادقين مستحسنين.. ينصرفون تباعًا على موعد لحصار دار محمد عليه السلام ليلاً..».

* * *

«بخارج دار النبى ﷺ.. يتتابع تسلل القرشيين لمحاصرة الدار.. يتقدمهم أبو جهل عمرو بن هشام، وأمية بن خلف، وأبو سفيان، ورؤوس البطون القرشية.. يتحينون الفرصة.. يهمس أبوجهل إلى رفاقه أنه يكره أن يفلت منه اليوم مثلما أفلت يوم اعترضه فحل من الإبل تهيأ له فحال بينه وبين فدغه بالحجر الذى أعده لضربه فتيبست عليه يداه.. القرشيون يعدون الساعات والثوانى حتى ينام محمد ﷺ ليشرعوا فى الانقضاض الذى أعدوا وتهيأوا له..».

* * *

«بداخل الدار.. النبى ﷺ فى خلوته وتحنثه.. يوافيه الروح الأمين فيحذره أن يبيت ليلته فى فراشه الذى كان يبيت فيه.. يرتفع الوحى.. ويرخى الليل سدوله، النبى ﷺ فى أهل داره ومعه علىّ بن أبى طالب.. بخارج الدار يتسلل القرشيون ليحيطوا بالدار من كل جانب.. يترصدون محمدًا ﷺ حتى ينام ليثبوا عليه.. النبى ينادى علىّ بن أبى طالب، فيوافيه مسرعًا».

النبى : (هامسًا إلى على) يا على.. نم على فراشى هذه الليلة، واتشح ببردى هذا الحضرمى الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم.

«يســتطرد النبى صلى الله عليه وسلم فيوصى عليّــا أن يرد ما عليه من ودائع.. وأن يكترى له راحلة ويســتأجر له دليلاً ليدله على الطريق إلى يثرب..».

«يتهيــأ عليّ لتنفيذ ما أمره به النبى.. يلحظ النبــى أن ابنته الزهراء تبكــى.. تنثال عبراتها فى صمت».

النبى : (لفاطمة وهو يربت عليها بحنان) ما يبكيك يا بنية (؟!).

فاطمة : (جزعــة واجفــة) ومــا لى لا أبكى وهذا المــلأ من قريش قــد تعاهدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ليقوموا إليك ليقتلوك..

النبى : (فى سكينة) يا بنية، ائتنى بوضوء..

«تأتــى فاطمة بالمــاء، فتصب للنبــى ﷺ حتى ينتهــى من وضوئــه.. فيصلى لله.. بينما اتخذ علــىّ بن أبى طالب مكانه فــى فراش النبى.. ﷺ ماكــث ينتظر حتى يجن الليل..».

* * *

«بخارج الــدار رؤوس الكفر يتســامرون لقطع الوقت انتظارًا للوثبة المنتظرة !!..».

أبو جهل : (ساخرًا) إن محمدًا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن أنتم لم تفعلوا كان له فيكم

أمـــر، ثم بعثتم من بعـــد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها..

«محمد ﷺ يخرج عليهـــم، فيأخذ حفنة من تراب فى يده ويتجه إلى أبى جهل وهو يقول..».

محمد : نعم أنا أقول ذلك، أنت أحدهم..

«أبو جهل ورؤوس الكفر، وقد أخذ الله تعالى علـى أبصارهـم.. لا يشعرون بمحمد، ولا يرونه.. بينما أخذ محمد ﷺ يذرى التراب على رؤوسهم وهو يتلو من آيات ربه..».

محمد : (يتلو) ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾[سورة يس: الآيات: ١ - ٩].

«ينصرف النبى، وهـــم نائمون، أو كالنائمين المخدورين.. لا يشعرون ولا يبصرون..».

* * *

«نفس المكان.. بعد ســـاعات.. يمر بهم واحد مـــن أبناء مكة.. فلا يـــراه ولا يحس به أحد من رؤوس قريش فى مجلسهم.. فيناديهم مدهوشًا».

المكى : (مستأنفًا) ما تنتظرون هنا؟!!

بعضهم : (كمن أفاقوا) محمدًا.. ننتظر محمدًا..

المكى : خيبكم الله، قد والله خرج عليكم، ماهذا التراب الذى أراه على رؤوسكم ؟! يبدو أنه ما ترك منكم رجلاً إلاّ قد حثا على رأسه ترابًا قبل أن ينطلق لحاجته.. أفما ترون ما بكم؟!

«يأخذ القرشيون فى تحسس رؤوسهم.. يهولهم ما عليها من تراب.. يثبون مرتاعين إلى دار محمد ﷺ ينظرون من خلل فى الباب.. يرون عليًا ينام فى الفراش، وقد التحف بالبردة الحضرمية الخضراء.. يظنونه محمدًا، فيفرخ روعهم..».

أبو جهل : (وقد سرى عنه) والله إن هذا لمحمد نائمًا عليه بُرده..

«يصادق الباقون مطمئنين..».

المكى : (يتمتم لنفسه منصرفًا) إن محمدًا قد هاجر أيها الغافلون!!!

* * *

«نفس المكان فى الصباح.. ينهض علىّ من الفراش.. فيراه القرشيون.. يفجأهم ما يرون، فيطيش صوابهم!!..».

المجتمعون من قريش : (مغيظين) والله لقد صدقنا الذى كان قد حدثنا بالأمس..

«ينصرف القرشيون خائبين مطأطئين.. يسارعون فى تلمس أثر محمد، لعلهم يلحقون به!!».

* * *

«محمد عليه السلام فى طريقه تحت جنح الليل يلتمس دار أبى بكر.. مستخفيًا من أعين الرقباء.. يطرق الباب، ما يكاد أبو بكر يفتح حتى يفجأ برسول الله، فيستقبله فرحًا مرحبًا..».

أبو بكر : (قلقًا) بأبى وأمى، ما جاء بك هذه الساعة إلا لأمر حدث(؟!!).

«يتأخر أبو بكر للنبى ﷺ عن سريره، فيجلس عليه السلام.. وفى المكان أسماء وعائشة ابنتا أبى بكر».

النبى : (لأبى بكر) أخرج عنى من عندك.

أبو بكر : يا رسول الله، ليس علينا عين، إنما هما ابنتاى.. وما ذاك فداك أبى وأمى؟!

النبى : (بصوت خفيض) يا أبا بكر، إن الله قد أذن لى بالخروج إلى المدينة..

أبو بكر : (ودموعه تنثال فرحًا) يا رسول الله، الصحبة، الصحبة.. الصحبة يا رسول الله..

النبى : (فى حدب) الصحبة يا أبا بكر..

أبو بكر : يا نبى الله، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا اليوم.. (يتخير أبو بكر أفضلهما ويشير إليها).. وتلك إحداهما.. خذها يا رسول الله، فارتحلها..

النبى : إنى لا أركب بعيرًا ليس لى..

أبو بكر : هو لك يا رسول الله..

النبى : بالثمن؟

أبو بكر : (يستسلم منصاعًا) بالثمن يا نبى الله ..

«يشـرع أبو بكر لفوره، فى تهيئة الراحلتين للرحلة.. ويرسـل فى استدعاء عبد الله بن أُريقط ليكون دليلهمـا.. أبو بكر ينتحى بابنته أسماء، فيلقـى إليها بتعليمات تلقاها من الرسـول.. ثم يلتفت إليها وإلى عائشـة محذرًا من أن تتحدث إياهـن لأحـد بخبر خروجـه والنبى.. ثم ينادى أبو بكر ابنه عبد الله».

عبد الله بن أبى بكر : لبيك يا أبتاه..

أبو بكر : عليـك أى بنى أن تقضى يومك فى مكـة وحول الكعبة.. تتسـمع ما يقولـه الناس فينا نهارك، ثم تأتينا مسـتخفيًا بليل إلى غار ثور بما يكون فى ذلك اليوم مـن خبر..

عبد الله : (مرددًا فى دهشة) غار ثور؟!.. إنه جنوب مكة، فى عكس الطريق إلـى يثرب؟!!

أبوبكر : حتى تهـدأ أعين الرقباء يا بنى.. سيبحثون عنا فى طريق يثرب!!

عبد الله : (وقد فهم) ما أمرت يا أبتاه..

أبو بكر : وأمر عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه نهارًا بمقربة من ثور.. يروح بها هناك ويغدو.. فإذا أمسى يأتينا بالغار..

«يومئ عبد الله مصادقًا.. بينما ينادى أبو بكر على ابنته أسماء، وهى أسن من عائشة..».

أبو بكر : (لأسمـاء) أما أنت يا أسماء، فلسـوف تأتينا بالطعام فـى الغـار إذا أمسيـت بما يصلحنا..

أسماء : نعم يا أبت.. لن يخذلكما الله أبدًا..

* * *

«دار أبى بكر.. وقد حضر عبد الله بن أُريقط.. ينتحى بـه أبو بكر جانبًا.. يعهـد إليه بالمهمة وبالراحلتين.. ويهمس إليـه بالمكان الذى سوف يوافيهمـا فيه لبدء الرحلـة المباركة.. يقول له: موعدنـا غـار ثـور بعـد ثـلاث بالراحلتيـن.. عبدالله بـن أريقط يقود الراحلتين، ويخرج بهما متسللاً فى هدوء من الدار».

«أسماء وعائشة تنصرفان لتجهيز الزاد.. تشق أسماء قطعة من نطاقها فتجعل إحـدى القطعتين جرابًا، وتشـد بالأخـرى فم قربة المـاء لتنتطق بها..».

«أبـو بكـر يذهب إلى كوة فـى الدار، يخرج مـا بها له من مال ليكون عدة لهمـا فى المدينة.. بعـد أن يتهيأ يودع أهل بيته، ويخرج مع النبى مستخفيين من «خوخة» لأبى بكر كانت فى ظهر البيـت حتى لا يراهما أحد.. فما كادا ينسـابان للخارج، حتى أخذا يغـذان السير قاصدين غـار ثور بظاهر مكة إلى الجنوب!!».

* * *

«بظاهر الكعبة، قريش فى منتداها وقد اعتراها الجنون غيظًا مما خُدعت!! تبث المنادين ينادون فى مكة يعدون من يرد إليهم محمدًا بمائة ناقة..

يمضى المنادون يبشـرون بالجائـزة فـى أحياء مكـة، بينما يتهيـأ أكثر من رجـل من قريش للخروج فى طلب محمد ﷺ..».

* * *

«محمد ﷺ وفى صحبته أبوبكر، يغذان السير إلى الغار بجبل ثور بجنوب مكة فى طريق الراحل منها إلى اليمن .. يخادعان قريشًـا عن وجهتهما حتـى تهدأ أعين الرقبـاء، وتيأس!! النبى ﷺ وقد دميت قدماه من السير على الحصباء.. ينظر إليـه أبوبكر فى إشـفاق وحب.. يـود لو يفديه بنفسـه.. يصـلان إلى الغـار .. يهـم النبى ﷺ بدخـول الغار.. يعترضه أبوبكر..».

النبى : (دهشًا) ما ذاك يا أبا بكر؟!

أبوبكر : والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله قبلك، فإن كان به شىء نزل بى دونك! لا تدخل الغار يا رسول الله حتى أستبرئه!

«أبوبكر يبادر بدخول الغار.. يتلمس الجحور فيبادر بسدها بقطع أخذ يشقها من ثوبه، مخافة أن يكون بها حيات تؤذى الرسول ﷺ..».

النبى : (مبتهلاً) اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى فى الجنة.

* * *

«دار أبى بكر، وقد أحس أبوه الشيخ الضرير

بأن فى الأمر شيئًا.. أدرك أن ابنه خرج بصحبة النبـى ﷺ.. أخذ يتلمس الكـوة التى يعرف أن نجلـه يضع فيها نقوده.. كانت أسماء وعائشـة قد سبقتاه إليها فملأتاها أحجارًا صلبة لتخادعاه وقد توقعتا أن يبحث عن المال..».

أبوقحافة : أين أبوك يا أسماء؟!

أسماء : لا أدرى..

أبوقحافة : والله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه!!

أسماء : كلا يا أبت..

«أبـو قحافـة لا يصدقها.. يمضى يتحسـس مكان الكـوة .. تأخذ أسماء بيـده إلى مكانها.. ينخدع بما فيها من أحجار ، فيهدأ باله..».

أبوقحافة : (لأسماء وعائشـة) لا بأس.. إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن، وفى هذا بلاغ لكم..

* * *

«بـاب دار أبـى بكر.. طرقات شـديدة على البـاب.. تذهب أسماء بنت أبـى بكر لترى من الطـارق – يتناهـى إليها نـداءات المنادين بما رصدتـه قريش لمن يأتيها بمحمد صلى الله عليه وسـلم.. تفتح أسماء الباب، فتفجأ بأبى جهـل أبـى الحكـم عمرو بن هشـام أمامها..».

أبوجهل : (فى غلظة) أين أبوك يا بنت أبى بكر؟!

أسماء : لا أدرى والله أين أبى..

«أبوجهـل يطيش صوابه فيلطـم خدها لطمة شديدة طار لها قرطها..».

أسماء : (لائمة) ما عرفنا رجال قريش يؤذون نساءها؟!!

«يشـعر أبوجهـل بالخجل، يأخـذ من معه وينصرفون يائسين!!».

* * *

«دار أبى بكر وقد أرخى الليل سدوله.. تخرج أسمـاء ملتحفة بظـلام الليل، لا تبـالى مخاطر الطريـق.. تتلمس - وقد تمنطقـت بنطاقيها - السـبيل إلى ثور حاملة الزاد للنبى ﷺ وأبيها.. تترك لديهما ما حملته، وتكر عائدةً فى سـكون الليـل البهيم من حيث أتـت، فتدخل دار أبى بكر كما غادرتها متسللة..».

«الصباح، وقد أشـرقت الشـمس علـى الفضاء الفسـيح الراقد فى حضـن جبل ثور حيث يختبئ الهادى البشـير وفى صحبته الصديـق.. عامر بن فهـيرة مولى أبى بكر يجوب الفضاء وماحوله راعيًا غنمه للتمويه، طامسًـا بالأغنام آثار أقدام أسماء.. يمضـى الوقت حتى إذا ما جن الليل، يأخذ عامر بعـض غنماته إلى الغار فيحلب للرسـول صلى الله عليه وسلم وأبى بكر ما يشاءان ويكـر عائدًا خادعًـا

قريشًا بالأغنام التى يقودها أمامه ويرعاها..».

* * *

«غار ثور، بعد ثلاثة أيام، وقد تلمست قريش محمدًا عليه السلام وصاحبه فى كل منعطف يقود إلى يثرب، دون أن تعثر لهما على أثر.. ييمم فرسان قريش جنوبًا بحثا عنهما لعلهما يختفيان فى بعض الجبال المحيطة بمكة..».

«النبى ﷺ وأبوبكر بداخل الغار، يسمعان وقع حوافر الخيل إلى باب الغار حتى ظنا أنهم سيدخلون..».

«يقترب بعض فرسان قريش إلى مدخل الغار، يوشكون على الدخول..».

أحدهم : (للآخرين معترضًا) ألا ترون ما عليه من نسيج العنكبوت؟

آخر : (مصادقًا) يبدو وكأنه مهجور لا يدخله ولا يخرج منه أحد!

ثالث : (مؤيدًا) وهاتان الحمامتان الوحشيتان!

الأول : (ضاحكًا) راقدتان بعشهما فى فم الغار فى سلام وأمان..

الثانى : ألم أقل لكم إنه مهجور؟!

«بداخل الغار، وأبوبكر قد أخذ منه القلق على الرسول عليه الصلاة والسلام كل مبلغ.. طواغيت قريش على مدخل الغار، على بعد خطوات.. تنثال عبرات أبى بكر..».

«النبى ﷺ يفرغ من صلاته ، فيأخذ بيد أبى

بكر حانيًا مشجعًا».

أبوبكر : (هامسًا) يا رسول الله هؤلاء قومك يطلبونك!.. أما والله ما على نفسى أبكى ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره!

النبى : (فى هدوء مشجعًا) لاتحزن إن الله معنا..

أبوبكر : لو أن أحدهم نظر إلى قدمه لأبصرنا تحت قدميه!

النبى : ما ظنك باثنين الله ثالثهما!!

أبوبكر : (مشيرًا إلى أحد القرشيين) يا رسول الله إنه يرانا!

النبى : (فى ثقة) كلا ، إن الملائكة تستر عنا بأجنحتها..(مستأنفًا) يـــا أبا بكر لو كـان يراك ما فعل هذا!.. (مكررًا) ما ظنك يـا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟!!.

«تســرى الســكينة إلى أبى بكر.. يأتى صوت أمية بن خلف مناديًا الفرسان من أسفل الجبل..».

أمية بن خلف : ما ربُكم فى الغار؟!

أحدهم : لعلهما يختبئان بداخله!

أمية : إن عليه لعنكبوتًا كان قبل ميلاد محمد ثم جاء فبال!

«يلوى الفرسان عنان خيولهم ويكرون عائدين ليلحقـوا بقريش فــى بطن الــوادى.. ينصرفون هائمــين بحثًا عن طلبتهم فى الشــعاب والجبال والبيداء..».

* * *

«بعد يوم.. عبد الله بن أبى بكر يتســلل ليلاً إلى حيث يلاقى النبــىﷺ وأباه.. ينهى إليهما أخبــار قريش وقد أصابها بعــض اليأس وهدأت حركتها..».

«تحت جنح الليل يتسلل إلى الغار الدليل ابن أُريقـط ومعه الناقتان.. يتهيأ النبى ﷺ وأبوبكر للرحيل،.. أبوبكر يـردف خلفه مولاه عامر بن فهيرة ليرعاهما فى طريقهما مهاجرين إلى حيث شاء الله..».

النبى : (يتضـرع داعيًـا إلى الله) الحمد لله الـذى خلقنى ولم أكُ شـيئًا، اللهم أعنى على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الليـالى والأيـام، اللهم اصحبنى فى سـفرى واخلفنى فى أهلـى وبارك لى فيما رزقتنى، ولـك فذللنى، وعلى صالح خلقى فقومنى، وإلى ربى فحببنى، وإلى الناس فلا تكلنى، أنت رب المسـتضعفين وأنت ربى، أعـوذ بوجهك الكريم الذى أشـرقت له السـموات والأرض فكشفت به الظلمات وصلح عليـه أمر الأولين والآخريـن، أن يحل بى غضبك أو ينزل علىّ سـخطك ، أعوذ بك من زوال نعمتك وفجاءة نقمتك وتحول عاقبتك وجميع سخطك، لك العتبى خير ما استطعت، ولا حول ولا قوة إلاّ بك.

«النبـى ﷺ لا يسـتطيع أن يقـاوم الالتفات خلفه إلى مكة وقد أخذه الشجن..».

النبى : (بحنـين غامر وهو ينظـر إلى أبنية مكة وقد أخذت تتضاءل علـى البعد).. والله إنك لأحب أرض الله إلىّ، وإنك لأحب أرض الله إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجونى ما خرجت!!

* * *

«النبـى ﷺ فى الصحراء القاحلة، تحت وهج

الشمس الحارقة، ماض وبصحبته أبوبكر الصديق في طريقهما إلى يثرب.. النبي ﷺ لا تزال تمر به أطياف ما ألم به وبالمسلمين.. كيف لهؤلاء الكفار الذين تحجرت قلوبهم أن يصدوا عن سبيل الله، وأن يجرهم العناد إلى هذا المركب الصعب الذى ركبوه.. آذوا بنى قومهم وآذوه.. وأخرجوهم من ديارهم وكلفوهم من أمرهم رهقًا.. ما لهذا الصلف والجبروت..».

«محمد ﷺ فى أساه وخواطره، يوافيه جبريل عليه السلام فيوحى إليه ويرطب قلبه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِيَ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة محمد: الآية: ١٣].

(يرتفع الوحى)

* * *